آراء الدكتور متعب مناف السامرائي في تأثير الفلسفات الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية في المنظومة الاجتماعية الاقتصادية تجاه الدول النامية

.....

الباحث: صادق عبدالرحمن طعمه السامرائي

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التأريخ

أ.د. توفيق خلف ياسين السامرائي

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التأريخ

الملخص

يوضح متعب مناف السامرائي الأثر السلبي للانقسامات الطبقية في المجتمع الأوربي في العصور الوسـطى على الواقع الاجتماعي، إذ مُنحت جميع الامتيازات للطبقة الحاكمة ورجال الدين، بينما عانى الناس العاديون من الحرمان والإقصـاء والتهميش، وأوضـح السـامرائي أن الدول النامية عانت عقودًا من الاحتلال العسكري، مستفيدة من الموارد الاقتصـادية التي استمدتها من إمكاناتها، لكن تحقيق الاستقلال السياسي بعد نضال شاق وتضحيات كبيرة يتطلب منها التعليم لبناء اقتصادها. وتفعيل الاختراع، وتطوير اسـتخدام التكنولوجيا في عملية الإنتاج، واسـتثمار الموارد الاقتصـادية، والتركيز على تكوين الشـخصـية الإنتاجية لأعضاء المجتمع لمواكبة وتيرة التطور في الدول المتقدمة.

الكلمات المفتاحية: متعب مناف، المنظومة الاقتصادية، السامرائي، الرأسمالي، الاشتراكي.

The views of Dr. Mutaib Manaf al-Samarrai on the impact of capitalist and socialist economic philosophies on the socio-economic system towards developing countries

Researcher: Sadiq Abdul Rahman Tomah
University of Samarra / College of Education / Department of History

Prof. Dr. Tawfiq Khalaf Yassin
University of Samarra / College of Education / Department of History

Abstract

Miteb Manaf al-Samarrai illustrates the negative impact of class divisions in medieval European society on social reality, in which all privileges were granted to the ruling class and the clergy, while ordinary people suffered from deprivation, exclusion and marginalization. - Al-Samarrai explained that developing countries have suffered decades of military occupation, taking advantage of the economic resources that they derived from their potential, but achieving political independence after hard struggle and great sacrifices requires education to build their economy. Activating invention, developing the use of technology in the production process, investing current economic resources, and focusing on building the productive personality of members of society to keep pace with the pace of development in developed countries.

Keywords: tired Manaf, the economic system, the samurai, the capitalist, the socialist.

المقدمة

آراد الدكتور متعب مناف السامرائي كونه متخصصا في علم الاجتماع ان يهتم بدراسة الواقع الاجتماعي لأفراد المجتمع وكيفية النهوض به، وقد اهتم بالاقتصاد وأولى له أهمية كبيرة، لأنه أدرك ان بالاقتصاد تنهض وتتقدم وتزدهر الأمم، وان استثمارها لمواردها وزيادة دخلها القومي سينعكس ايجابياً على الحياة الاقتصادية لأفراد المجتمع، ويجعلهم يعيشون في رفاهية اقتصادية واجتماعية.

استعرض الدكتور متعب مناف السامرائي الأنظمة الاقتصادية، ومنها النظام الرأسمالي الذي تكون عائدية أدوات الانتاج فيه إلى الملكية الفردية، فهي التي تتحكم في عمليات الانتاج والادخار والاستثمار، وهذا أدى إلى حدوث صراع طبقي انعكس على الواقع الاجتماعي للدول التي تتبع هذا النظام، فضلا عن ان وقوع الازمة الاقتصادية العالمية التي اجتاحت (النظام الرأسمالي) ما بين ١٩٢٩-١٩٣٣، قد ألقت بظلالها وأثرت بشكل مباشر على الواقع الاقتصادي والاجتماعي، لأنها أدت إلى ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض مستوى دخل الفرد.

أولى الدكتور متعب مناف السامرائي اهتماماً كبيراً بالنظام الاقتصادي الاشتراكي، كون مبادئ هذا النظام الاقتصادي تهتم بأفراد المجتمع من خلال توفير فرص عمل لجميع أفراد المجتمع، والحد من البطالة، واشباع الحاجات العامة من التعليم والصحة، واصبحت وسائل الانتاج بيد الدولة عكس النظام الرأسمالي مما أدى إلى زيادة الدخل القومي للدول التي تتبع هذا النظام، فتغير الواقع الاجتماعي والاقتصادي لأفراد المجتمع.

وبين الدكتور متعب مناف السامرائي ان هنالك انتقادات قد وجهت لهذا النظام ومنها اهمال مبادئ الملكية الفردية والحرية الاقتصادية، وانخفاض انتاجية العمال بسبب ان العامل لا يجد نظاماً للحوافز يكافأ على زيادة الانتاج، بل اعتاد على تسلمه أجراً محدداً بغض النظر عن انتاجيته.

ودعا الدكتور متعب مناف السامرائي إلى ضرورة النهوض باقتصاديات الدول النامية التي تعرضت لاحتلالات عسكرية لفترات طويلة، من خلال اقامة تنمية اقتصادية تتميز بزيادة الانتاج وزيادة الدخول للأفراد والتوسع في توظيف رؤوس الأموال، بهدف خلق الثروة وزيادتها وتحقيق تنمية اجتماعية يتحقق من

خلالها توفير التعليم والصحة والسكن الملائم للسكان، واعطاء دور للقطاع الخاص ليساهم في النهوض باقتصاد هذه الدول.

لم تقتصر اهتمامات الدكتور متعب مناف السامرائي في اختصاصه الدقيق وهو علم الاجتماع وانما تعدت ذلك الى علوم أخرى مثل علم الاقتصاد والتاريخ والسياسة وفي بقية العلوم الانسانية. وقد اهتم بالاقتصاد وأولى اهمية كبيرة للتخطيط الاقتصادي؛ لأنه كان يعتقد بالاقتصاد تنهض وتتقدم الامم من خلال استثمارها لمواردها وزيادة دخلها مما سينعكس ايجابياً على الحياة الاقتصادية لأفراد المجتمع ويعم الاستقرار فيه وينعم بتحقيق الرفاهية الاجتماعية, ولذلك فانه قد اولى هذا الجانب اهتماما كبيرا وخصص ثلاثة كتب من مؤلفاته تهتم بالاقتصاد، الاول الاسس التكنو اجتماعية للتخطيط، والثاني التخطيط وخلفيته السلوكية، والثالث التخطيط والمجتمع مفاهيم مدخلية وأُطر[١] وقد تناول فيها:

اولاً: الاقتصاد في العصور الوسطى[٢]: وهو مزيج ما بين التاريخ والاقتصاد وعلم الاجتماع إذ تناول الدكتور متعب مناف السامرائي حقبة تاريخية مهمة في التاريخ الاوروبي عندما اكد على الدور المهم الذي قامت به الكنيسة إذ ادت سيطرة الكنيسة الروحية والاجتماعية في العصور الوسطى الى تردي الانتاج والبطء في تطور ادوات الانتاج، والى ركود علاقات الإنتاج، ونقص في كمية النقود، وهذا دفع بعض ذوي التفكير الديني للقيام بمحاولات اصلاحية القصد منها اعادة بناء مركز ووظيفة الكنيسة اجتماعياً الا انها ادت الى عكس المقصود منها[٣].

وكان للدكتور متعب مناف السامرائي رأيٌ في انهيار الإمبراطورية الرومانية بوصفه متخصصا بالجانب الاجتماعي، فقد ركز على هذا الجانب من دون غيره ومما جاء فيه: ((ان المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى كان طبقيا فالامتيازات للطبقة الحاكمة ولرجال الدين اما الطبقة الثالثة منهم عامة الشعب فقد عانوا من الحرمان والظلم والتهميش والجوع، واستمرت العبودية لمدة طويلة وقد عانى الفلاحون من انتشار المجاعة بين عشرات الملايين من الاقنان العبيد الذين كانوا يعملون في اراضي النبلاء منذ قرون ضمن نظاما اقطاعيا يشرف عليه البابا على اساس التابع والمتبوع، فكانت التبعية متراوحه ما بين العبودية المطلقة وما بين العلاقة المبنية على تقديم الخدمات من قبل التابع نتيجة لاستخدام الارض او الادوات والآلات كالمعصرة والطاحونة التي يحتكرها الاقطاعي ونتيجة للإهمال الكبير الذي كانت تعانيه هذه الطبقة من الناحية الصحية والتغذية كانت عرضة للأمراض المميتة مثل مرض الطاعون القاتل))[٤].

ونتيجة لذلك ظهرت حركة الاصلاح الديني عام ١٥١٧ في أوربا بعد نزاع بين البابا ليون العاشر في روما وبين مارتن لوثر[٥] الذي دعا الى إصلاح الكنيسة بعد بيعها صكوك الغفران[٦], واعترض على

عدم وجود دليل تاريخي وانجيلي مقنع بما يؤيد على السـلطة المطلقة للبابا، ونتيجة لذلك ظهرت مذاهب مسيحية انفصالية جديدة سميت بمذاهب المحتجين أي البروتستانت فظهرت كنائس مسيحية جديدة خاصة بهم(٧).

بين الدكتور متعب مناف السـامرائي ان من نتائج ظهور المذهب البروتسـتانتي هو تطور التجارة في المدن وادى الى زيادة حماس الطبقة البرجوازية الوسطى في بناء مجدها وساعد في ذلك روح التقشف التي سادت اوساط معتنقي المذهب البروتستانتي مما نتج عن تراكم الثروة وساعد على تكوين فائض من رأس المال وفر قاعدة نقدية ومادية مناسبة لانطلاق نظام اقتصادي جديد تميز بـ:(٨).

اولاً: انتشـار التعليم وتأثير ذلك في سـرعة قبول الناس للاختراعات والكشـوف العلمية وأثره في ازدياد حصيلة الانسان من المعرفة الجديدة عكس ما كان عليه التعليم المدرسي الكنسي التقليدي.

ثانيا: توظيف رؤوس الاموال إذ الربح والتراكم.

ثالثا: ظهور مؤسسات مالية ومصرفية.

رابعا: قبول التجارة كحرفة أسـاسـية في المجتمع لان التجارة لم تكن تقبل اجتماعيا كحرفة لان عملها كان يقتصـر على نقل السـلع من مكان لآخر إذ يقل الطلب في الاول ويزداد في الثاني الا ان ظهور الطبقة الوسطى زاد من اهمية ودور التجارة في المجتمعات الاوربية(٩).

وأكد الدكتور متعب مناف السـامرائي على ان ظهور مبدأ الحرية الاقتصـادية والتي تدعو الى ممارسة النشاط الاقتصادي دون تدخل الدولة في هذا النشاط، وتحديد واجبات الدولة بحفظ الامن الداخلي وتطبيق القوانين ثم حماية المجتمع من الاعتداء الخارجي، وحرية رأس المال ادت الى زيادة المشـاريع و الاسـتثمارات مما انعكس ذلك ايجابا على الواقع الاجتماعي للأفراد من خلال توفير فرص عمل لها مما ادى الى زيادة دخلها وتحسين مستواها المعاشي، وقلل من الاثار السلبية للظواهر الاجتماعية كالجريمة والارهاب والفساد المالي والإداري، والقضاء على الفقر واكد ايضاً على اهمية التخطيط في ظهور الانظمة الاقتصادية(١٠) مثل:

اولاً: الاقتصاد الرأسمالي

هو : النظام الذي تكون فيه أدوات الانتاج ذات ملكية فردية ويتحكم السـوق في عمليات الانتاج والاسـتثمار والادخار، والتجارة الخارجية تكون بحسـب الية العرض والطلب وتحديد مسـتوى الاسـعار والاشكال الاستثمارية ووسائل التمويل ويختلف تدخل الدولة في توجيه النشاط الاقتصادي فأما تتدخل في

حركة العرض والطلب كما يحدث في الدول الاسكندنافية (الدنمارك والنرويج والسويد) وبريطانيا وفرنسا او ان يكون التدخل تصـــحيحاً كما في الولايات المتحدة الامريكية لتخفيف اثار الازمات التي يتعرض لها السوق ولكي لا يتكرر ما حدث في ١ الثلاثينيات من القرن الماضي (الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣)[١١].

واوضـــح الدكتور متعب مناف الســامرائي بأن وقوع الازمة الاقتصــادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣ انعكس سلباً على الواقع الاقتصادي والاجتماعي لأنها ادت الى ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض متوسط دخل الفرد وانخفاض في انتاج المصانع نتيجة لحالة الكساد وكذلك تدني في اسعار المحاصيل الزراعية بنسبة عالية، ولحقت بالعاملين في قطاعي التعدين وقطع الاشجار اثارا كبيرة بسبب البطالة وعدم وجود فرص عمل بديلة ودعا الى زيادة فاعلية الدولة في المجالات الاقتصـــادية مما يســاعد على التوســع في الاستثمارات فيتم تشغيل الايدي العاملة والقضاء على البطالة[١٢].

وجه الدكتور متعب مناف السامرائي مجموعة من الانتقادات للفلسفة الرأسمالية والاقتصادية وقد تم تحديدها بالنقاط التالية[١٣].:

١. زيادة الصراع الطبقي
٢. سوء توزيع الدخل بين طبقات المجتمع
٣. اهدار الثروات
٤. ظهور الاحتكارات في السوق للسلع
٥. تعارض المصلحة العامة مع المصلحة الخاصة اقتصاديا

واوضـــح الدكتور متعب مناف الســـامرائي بان المجتمعات الرأســـمالية تتعرض الى ما يســـمى بالدورات الاقتصـادية إذ تتعاقب عليها فترات من الرخاء يزداد فيها الاستثمار وترتفع فيها معدلات الانتاج ثم تنخفض فترة الانتعاش فينخفض الاســـتثمار ويهبط الانتاج فتعم البطالة وتبدأ التنظيمات الاجتماعية بالاهتزاز منتجة تفككا وجريمة ومشـاكل اجتماعية ترتبط جذورها بتلك الدوافع التي تقوم عليها المجتمعات الرأسمالية تراكيبها الاجتماعية، والتي تنهض على سعادة البعض وشقاء الأكثرية، او ما يسمى باستغلال الانسان للإنسان[١٤].

ثانيا: الاقتصاد الاشتراكي:

اولى الدكتور متعب مناف السامرائي دراسة الاقتصاد الاشتراكي اهمية كبيرة كون هذا النظام عمل على توفير فرص عمل لجميع افراد المجتمع، فحد من البطالة وغيَّر واقعهم الاقتصادي والاجتماعي وحسَّن مستواهم المعاشي نتيجة زيادة الدخل القومي، فضلا عن ان هذا النظام قد اشبع الحاجات العامة التي يحتاجها افراد المجتمع من الخدمات كالتعليم والصحة واصبحت ملكية وسائل الانتاج بيد الدولة (ملك المجتمع) بعد ان كانت في النظام الرأسمالي محصورة بيد فئة محددة وهم اصحاب رأس المال[١٥].

واوضح الدكتور متعب مناف السامرائي بان هذا النظام يمتاز بان وسائل الانتاج تعود ملكيتها للدولة ويتم تخصيص جزءاً كبيراً من رأس المال لدعم الصناعات الانتاجية وتخفيض ما يخصص للصناعات الاستهلاكية والتحكم في الاستهلاك، وتخضع كل فعالياته الاقتصادية للبرمجة والتوجيه والاشراف والمحاسبة، وان الجوانب الانتاجية والاستثمارية والادخارية واليد العاملة والاجور والاسعار والاستهلاك كلها تخضع لتخطيط شامل يرتبط بأهداف معينة توجهها سياسات مرسومة تصاحبها رقابة على التنفيذ والمتابعة بصورة مستمرة[١٦].

وفي الاقتصاد الاشتراكي تم تجنب ما وقع فيه النظام الرأسمالي كالدورات الاقتصادية والبطالة وذلك بتحديد دور الدولة في الاقتصاد او خلق نوع من التناسق بين فاعلية الدولة وحركة السوق، واستخدم هذا النظام الاقتصادي التخطيط في العملية الانتاجية إذ تم تحديد ما يحتاج اليه المجتمع من السلع حسب ما يمتلكه من قوة العمل والمواد الخام والموارد المالية وان يكون انتاج السلع الاستهلاكية حسب الاهمية والاولوية، والفائض من الانتاج يتم تصديره للخارج وبالعملة الصعبة وهذا ما يعزز من قيمة الدخل القومي[١٧].

١- خصائص النظام الاشتراكي

تطرق الدكتور متعب مناف السامرائي الى ان هذا النظام فيه خصائص تميزه عن نظام الرأسمالي، ومن بين هذه الخصائص.

أ- الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج

وتعني ان وسائل الانتاج مملوكة ملكية اجتماعية اي ملك المجتمع وليس لرأسمال، وبموجبها يحصل توافقٌ معين في المصالح بين العمال وزيادة الانتاج بوصفهم المالكين لوسائل الإنتاج، وتستخدم تلك الوسائل لإشباع رغبات واحتياجات المجتمع الذي يمثله العمل بشكل اساسي ورئيس(١٨).

ب- التخطيط الاقتصادي المركزي

الهدف من التخطيط هو خضوع جميع الفعاليات الاقتصادية الاساسية الى هدف الدولة المركزي والمتمثل بالتوزيع العادل للسلع والخدمات لكل شخص يقدر الجهد المبذول والحاجة للسلعة او الخدمة ويشمل التخطيط المركزي خطت الانتاج والتوزيع وتحديد الاسعار والعلاقات بين مفاصل الاقتصاد(١٩).

ج- تحقيق اقصى اشباع عادل ممكن للأفراد المجتمع

الدخل القومي هو حصيلة ايراد الدولة من السلع والخدمات في المجتمع المسيطر عليه ذاتياً من قبل لجنة التخطيط المركزية، في مجال التخصص ويتم التوزيع بحسب نظام موحد وعادل بين افراد المجتمع لكل دوره او مساهمته في العمل بحيث يؤدي الى تحقيق الاشباع الكامل لكل افراد المجتمع وليس لمجموعة من دون مجموعة أخرى، ولهذا يكون الهدف اشباع مجتمعي لكل الحاجات وليس هدفه تحقيق الربح لفئة من دون اخرى وهم عمل النظام الرأسمالي(٢٠).

رابعاً: قيادة حزب الطبقة العاملة للسلطة والدولة:

في المجتمعات الاشتراكية عادة ما تقوم السلطة في البلد الاشتراكي على اساس الحزب الحاكم الواحد الذي يمثل الطبقة الرئيسة في المجتمع وهي طبقة العمال والفلاحين والذي يقود البلد وفق ايدولوجياته ويكون هو مصدر القرارات السياسية الاقتصادية والاجتماعية، وتسير الدولة وفق منهجه وهي بذلك انظمة شمولية لا تعتمد الصيغ الديموقراطية في تداول الحكم، بل تتبع نظاماً خاصاً في ادارة الاقتصاد والخطط يطلق عليها نظام المركزية الديمقراطية(٢١).

٢- سلبيات النظام الاشتراكي

١- اهمال مبادئ الملكية الفردية والحرية الاقتصادية والدور المهم لآلية السوق.

٢- اعتماده على جهاز التخطيط المركزي المسؤول عن اتخاذ قرارات اقتصادية عديدة يومياً مما ادى الى وجود جهاز يتصف بالبيروقراطية والتعقيد الاداري.

٣- اغفال الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية.

٤- انخفاض انتاجية العمال بسـبب ان العامل لا يجد نظاما للحوافز يكافئه على زيادة الانتاج بل اعتاد على تسلمه أجراً محدداً بغض النظر عن انتاجيته[٢٢].

ثالثاً: اقتصاد الدول العالم الثالث الدول النامية:

أكد الدكتور متعب مناف السـامرائي بوصـفه متخصـصـا بعلم الاجتماع على امكانية النهوض بالواقع الاقتصـادي المتخلف في الدول النامية خاصـة بعد ان تعرضـت للاحتلالات العسـكرية من قبل الدول الاستعمارية مما ادى الى استنزاف امكانياتها الاقتصادية ودعا للاهتمام بالتعليم وتنشيط الاختراعات لتغذيه تكنولوجيا الدول النامية لتنافس تكنولوجيا الرأسـمالية، ووضـح ان اقتصـاد هذه الدول تعرضـت لاحتلالات عسكرية امتدت لعقود طويلة افقدتها امكانيتها ومواردها الاقتصـادية، ولما حصـلت هذه الدول على استقلالها السياسي اصبح امامها طريق شاق وطويل يتطلب منها ان تدعم استقلالها بقاعد اقتصادية قوية، وان تستفاد من تجارب مجتمعات العالم المتحررة في هذا المجال، للنهوض بمستوياتها المتخلفة الى صعيد افضل[٢٣].

ونتيجة لقيام الثورة الصـناعية[٢٤] في اوروبا وحاجتها للمواد الاولية الداخلة في الصـناعة بأسـعار رخيصـة والاسواق لتصريف منتجاتها الصناعية واستثمارا لأموالها فقد صدرت رؤوس الاموال الى البلدان النامية الحديثة التكوين والغنية بمواردها الطبيعية وبمصـادر طاقاتها ورخص الايدي العاملة فيها باقامة مشاريع فيها لصالح الدول الصناعية مثل النفط في بلدان الشرق الاوسط وبلدان امريكا اللاتينية والنحاس في تشيلي والمطاط في بورما والسكر في كوريا والبن في البرازيل[٢٥].

وجه الدكتور متعب مناف السامرائي انتقادات واضحة وكبيرة الى الدول الرأسمالية وقال بانها حاولت ان تكرس الاوضاع التقليدية في البلدان النامية من اجل فرض هيمنتها عليها واستنزاف خيراتها من خلال التغلغل في انظمة الدول النامية الاجتماعية والسياسية والتعليمية والاقتصادية كالتالي:

أولا: النظام الاجتماعي:

النظام الاجتماعي كان يتبع قيما تقليدية تسوده معتقدات موروثة دينياً وعشائرياً وطبقياً. وهذه القيم تمنع اي شكل من اشكال التغيير وهذه المجتمعات متعلقة بالماضي وعدم وضوح نظرتها نحو المستقبل وضعت ايمانها بالعلم كوسيلة للخلاص من تقاعسها الحضاري وعدم استجابة تراكيبها الاجتماعية لمتطلبات التغيير الحضاري[٢٦].

ثانياً: النظام السياسي:

النظام السياسي لاي دولة يمثل نظام الحكم، وصفحات التاريخ تزخر بنماذج كثيرة توضّح صور انظمة الحكم، فمنها النظام الديكتاتوري الذي ينفرد فيه الحاكم بالسلطة متمسكا بقوله (الدولة انا)، وهذا الحكم ينعكس سلبا على الواقع الاجتماعي لأفراد المجتمع. اما اذا كان الحكم ديمقراطياً ويتداول السلطة سلمياً و بشفافية فإن افراد المجتمع ينعمون بالاستقرار الاجتماعي والنفسي، ووصف الدكتور متعب مناف السامرائي عالما بعلم الاجتماع فانه اراد ان يوضح تأثير النظام السياسي على الواقع الاجتماعي للدولة، لهذا فانه اكد على ان النظام السياسي يلعب دورا اساسيا في اتخاذ القرارات في معظم البلدان النامية والتي ليست في صالح المجتمع إذ يمكن ان تعطل او تزور أرادة المجتمع لذلك فقد حرصت الرأسمالية العالمية على استمالة وتقريب العناصر التقليدية العشائرية او الطبقية او النفعية او الطائفية لكي تعمل منها مجموعات سياسية تخدم مصالحها وتحقق اهدافها وتتبوأ مراكز الحكم واتخاذ القرار[٢٧].

ثانياً النظام التعليمي:

يعد التعليم الركيزة الاساسية لبناء الأمم المتحضرة لذا سعت الدول النامية الى الاهتمام بالتعليم لإزالة عوامل التخلف الذي اوجدته الدول الاستعمارية والتي تحاول الحيلولة دون تقدم هذه الدول وابقائها

متأخرة وعدم الالتحاق بمركب الامم المتحضـرة ولا يمكن لاي بلد وان كان يمتلك قوة عاملة منتجة وافرادا مثمرين يسـاعدون في تقدمه الا من خلال التعليم، واوضـح الدكتور متعب مناف السـامرائي ان الدول الاسـتعمارية الرأسـمالية تغلغلت في توجيه النظم التعليمية في العديد من بلدان العالم الثالث (الدول النامية)، وخُطط لهذا النظام ان تكون انعكاساته لحاجات الفئة السياسية المتسلطة ذات النفوذ السياسي والاجتماعي والاقتصـادي، وحيث تحرم الطبقات الواسـعة من نعمة العلم والتعليم والتركيز على التعليم النظري لإبعاد المجتمعات النامية عن التطورات الاقتصـادية والفكرية المتمثلة بالتقدم التكنولوجي وبذلك أصبحت المدرسة غريبة عن المجتمع[٢٨].

بالإضافة الى عدم امكانية منافسة الرأسمالية العالمية وابقائها متأخرة في كل المجالات وكان من حصيلة هذا التغلغل أن أصبح التعليم تقليدياً اي ان الفرد في المجتمع يتعلم القراءة والكتابة فقط، ولم تكن هنالك مناهج متطورة أو مؤسسات تعليمية تهتم بهذا الجانب، وهذا سيؤدي الى تخرج جيوش من المزودين بالثقافة النظرية والافتقار الى الذين مزودين بالثقافة الفنية[٢٩].

واوضح الدكتور متعب مناف السامرائي ان البلدان النامية ستلجأ الى استيراد العقول المدرّبة الفنية من البلدان الصـناعية وكانت المشكلة الاعظم عندما حاولت البلدان النامية ان تصـنع مخططات تنموية للنهوض بواقعها الاقتصـادي والحضـاري ومواكبة التقدم لدى الدول المتطورة ان وجدت نفسـها لا تسـتطيع ان تنفذ اكثر من ٢٠-٣٠٪ من طموحاتها في التنمية ليس بسبب ندرة المال وبطء نموه فحسب بل بسبب قلة الايدي العاملة الفنية والمدربة والادارية التي تحصـل عليها المفروض من التعليم لان التعليم هو الذي يعطينا هذه المهارات التي نستخدمها في عملية التنمية الاقتصادية[٣٠].

رابعاً: العامل الاقتصادي:

ان قوة اقتصـاد الدولة تنعكس ايجابياً على الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع فتتحقق الرفاهية الاجتماعية وتزداد دخول الافراد ويتحسـن المسـتوى المعاشـي لهم، والحد من البطالة وانخفاض الجريمة، ولكن الدول الاسـتعمارية الرأسـمالية عملت على الحيلولة لتحقيق ذلك، من خلال اضـعاف اقتصـاد الدول النامية وجعلها تابعة لها اقتصادياً، ووضح الدكتور متعب مناف السامرائي بأن الدول الاستعمارية متقصدة

في خلق آليات وسياسات من شأنها أن تؤدي الى استمرار تبعية دول العالم الثالث الى هذه الدول المتقدمة رأسمالياً في المجالات كافة مثل (التكنولوجيا، المالية، النقدية ... الخ).[٣١]

وادعاء الدول المتقدمة ان زيادة العلاقات الاقتصادية بينها وبين دول البلدان النامية سيؤدي الى تحويل مجتمعاتها التقليدية الى مجتمعات حديثة، هذه كانت وعود لكن حدث العكس، فبقية دول النامية متأخرة في كل شيء من جوانب الحياة[٣٢].

وأكد الدكتور متعب مناف السامرائي ان معظم البلدان النامية تصادف ظاهرة التكدس البشري في مناطق معينة وعلى الاخص قرب الموارد المائية، لأن اقتصاد هذه المجتمعات زراعي بالدرجة الاولى وتقل وتشح الايدي العاملة في مناطق توفر الموارد الطبيعية ومصادر القوى والمخزونات من الوقود والمعادن[٣٣].

إن غالبية البلدان النامية تشكو من البطالة بأشكالها المختلفة العادية والموسمية او العارضة او الدورية او بطالة نقصان الطلب او الاحتكاكية او الهيكلية او التكنولوجيا او الاختيارية او الاجبارية والظاهرة والكاملة وأخيراً البطالة المقنعة، وهذا التضييع للجهد الانساني انعكس سلباً على الواقع الاقتصادي والاجتماعي لبلدان الدول النامية[٣٤].

وللنهوض بالواقع الاقتصادي للبلدان النامية ضرورة اقامة تنمية اقتصادية تتميز بزيادة الانتاج وزيادة الدخول للأفراد والتوسع في توظيف رؤوس الأموال، وهذا يؤدي الى خلق الثروة وزيادتها، وتنمية اجتماعية تهدف الى تحقيق مستوى معاشي وحياتي من إذ التعليم والصحة وتوفير السكن للسكان[٣٥].

ووضح الدكتور متعب مناف السامرائي بان تتدخل الدولة في توجيه النشاط الاقتصادي وحماية المنتوج المحلي في السوق من المنافسة الخارجية، وانشاء البنى التحتية، الاقتصادية والاجتماعية التي لا يستطيع القطاع الخاص القيام بها، مع دعم القطاع الخاص لماله دور متميز وكبير في النشاط الاقتصادي لما يحمل في طياته من ايجابيات تسهم في تقدم وتطور الاقتصاد الوطني لقطاعاته المختلفة[٣٦].

الخاتمة:

بعد ان استعرض الدكتور متعب مناف السامرائي الانظمة الاقتصادية (الرأسمالية، الاشتراكية، اقتصاد دول العالم الثالث) وما تميز به كل نظام، تم التوصل إلى النتائج التالية:

١- أولى الدكتور متعب مناف السامرائي أهمية كبيرة للاقتصاد، لاعتقاده ان تقدم وتطور الاقتصاد ينعكس إيجابياً على الحياة الاقتصادية لأفراد المجتمع، فينعم بتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

٢- وضح الدكتور متعب مناف السامرائي الاثار السلبية لتقسيمات الطبقية للمجتمع الأوربي في العصور الوسطى على الواقع الاجتماعي، إذ منحت جميع الامتيازات للطبقة الحاكمة ولرجال الدين فيما تعاني طبقة عامة الشعب من الحرمان والاقصاء والتهميش والجوع، واستغلال الاقنان كعبيد للعمل في أراضي النبلاء، أضافة لإهمال هذه الطبقة من الناحية الصحية والتغذية وتعرفها للأمراض مميتة مثل مرض الطاعون القاتل.

٣- بين الدكتور متعب مناف السامرائي ان ظهور حركة الاصلاح الديني عام ١٥١٧ بعد النزاع بين البابا في روما ومارتن لوثر حول بيع صكوك الغفران بمثابة تصحيح مسار للكنيسة، وكان من نتيجة ذلك ظهور مذاهب مسيحية جديدة انفصالية سميت بمذاهب المحتجين أي (البروتستان) وظهور كنائس مسيحية جديدة خاصة بهم، فتم تطور التجارة للمذهب البروتستاني نتيجة بروز الطبقة الوسطى وانتشار روح التقشف مما نتج عن تراكم رأس المال، مما وفر قاعدة نقدية لبناء نظام اقتصادي جديد.

٤- أكد الدكتور متعب مناف السامرائي ان تأثير وقوع الزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣) كان سلباً على الواقع الاقتصادي والاجتماعي على الدول ذات النظام الرأسمالي، فارتفعت معدلات البطالة وانخفض متوسط دخل الفرد وانتاج المصانع وتدنت اسعار المحاصيل الزراعية بنسبة عالية.

٥- أهتم الدكتور متعب مناف السامرائي بالنظام الاشتراكي من الناحية الاجتماعية لأنه يوفر فرص عمل لجميع افراد المجتمع ويحد من البطالة، مما أدى إلى تغير واقعهم الاقتصادي والاجتماعي، فتم تحسين مستواهم المعاشي نتيجة زيادة الدخل القومي.

٦- وضح الدكتور متعب مناف السامرائي ان الدول النامية تعرضت لاحتلالات عسكرية امتدت لعقود طويلة افدتها امكاناتها واستنزفت مواردها الاقتصادية، ولكن بعد حصولها على استقلالها السياسي بعد كفاح مرير وتضحيات جسام، تطلب منها بناء اقتصادها من خلال الاهتمام بالتعليم وتنشيط الاختراعات وتطور استخدام التكنولوجيا في العملية الانتاجية، واستثمار الموارد الاقتصادية المتاحة والاهتمام ببناء الشخصية المنتجة لأفراد المجتمع، لكي تواكب التطور لدى الدول المتقدمة.

الهوامش ومصادر

(١) متعب مناف السامرائي، الأسس التكنو اجتماعية للتخطيط، جامعة بغداد، ١٩٧٦؛ متعب مناف السامرائي، التخطيط وخلفيته السلوكية، منشورات جامعة قاريوس بنغازي، ١٩٧٧؛ متعب مناف السامرائي، التخطيط والمجتمع مفاهيم مدخلية وأُطر، منشورات جامعة قاريوس بنغازي، ١٩٧٨.

(٢) اختلف المؤرخون في تحديد فترة العصور الوسطى وكالاتي:

أ. يرى عدد من المؤرخين ان سنة (٢٨٤م) تعتبر بداية للعصور الوسطى. وهي الفترة التي وصل فيها الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) الى سدة حكم الامبراطورية الرومانية.

ب. يعتبر مؤرخون اخرون ان العصور الوسطى تبدأ في عصر الامبراطور قسطنطين الكبير (٣٠٥-٣٣٧م) نظرا لما احدثه من تغيرات اجتماعية ودينية هائلة بدءا بإصداره مرسوم ميلان الشهير (٣١٣م).

ج. يرى فريق اخر من المؤرخين ان سنة (٣٣٠م) تصلح لتحديدها كبداية للعصور الوسطى ففي ١١ مايو ٣٣٠م دشن الامبراطور قسطنطين مدينة القسطنطينية وأعلن نقل العاصمة من روما اليها مطلقا عليها اسم روما الجديدة، غير ان المؤرخين ظلوا يطلقون عليها اسم القسطنطينية نسبة اليه.

د. يحدد المؤرخون اخرون سنة (٣٧٦م) كبداية للعصور الوسطى ففي هذه السنة بدأ الغوط الغربيون اعتناق المسيحية الآريوسية على يد المبشر أوليفلالس، وترجع اهمية هذا التاريخ ان دخل بعد الغوط الغربيين عدة عناصر جرمانية كالوندال والبرغنديين واللومباردين، وكان بالغ الاثر في احداث العصور الوسطى.

هـ. بدأت العصور الوسطى بعد هزيمة الامبراطورية الرومانية امام الغوط الغربيين في معركة ادرنه ٣٧٨م.

و. هناك رأي بان بداية العصور الوسطى بعد سقوط روما على يد الغوط الغربيين ٤١٠م.

ز. ومن الآراء الاخرى لبداية العصور الوسطى هي عندما سقطت على يد الوندال عام ٤٥٥م.

ح. الرأي الأهم والسائد عند كثير من المؤرخين ان العصور الوسطى قد بدأت عندما سقطت روما على يد (أدواكر) القائد الجرماني الذي ارسل شارة الى القسطنطينية وهذا يؤدي الى نهاية الامبراطورية الرومانية المقدسة وبداية العصور الوسطى ٤٧٦م.

بودانة وليد، محاضرات في مقياس أوربافي العصور الوسطى، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانه الجزائر، ٢٠٠٢، ص٤-٧. ؛ توفيق خلف ياسين السامرائي، محاضرات لطلاب الدراسات العليا، جامعة سامراء كلية التربية غير منشورة، للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠، ص١

(٣) متعب مناف السامرائي، التخطيط وخلفيته السلوكية، المصدر السابق، ص١٠٤.

هناك عدة اراء حول نهاية العصور الوسطى يمكن ايجازها كالتالي:

الرأي الأول: سـقوط القسـطنطينية عام ١٤٥٣م. على يد السـلطان العثماني محمد الفاتح، يمثل نهاية العصور الوسطى وبداية عصر النهضة.

الرأي الثاني: قيام حركة الاستكشافات الجغرافية في امريكا عام ١٤٩٢م.

الرأي الثالث: بداية الإصلاح الديني والثورة الدينية بقيادة (مارتن لوثر). ١٥١٧ وهو الاكثر رجحاناً.

توفيق خلف ياسين السامرائي، محاضرات لطلاب الدراسات العليا، جامعة سامراء كلية التربية، المصدر السابق ص١؛ ويكي كومنز، الاوبئة والثورات الاجتماعية دروس العصور الوسطى الاوروبية لمجتمع اكثر عدالة ٢٠٢٢/٤/١٩ مقالة على موقع الجزيرة (Aljazeera.net) تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١/٢٦، الوقت ١١:١٥ مساءً

(٤) متعب مناف السامرائي، ثورة على القيم فكرة جديدة للبناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص٥٢

(٥) مارتن لوثر: لقد ولد مارتن لوثر عام ١٤٨٣م من آب فقير كان يشتغل بالتعدين واكملت دراسته في جامعة (أرتمرت) ودعا الى القيام بإصلاح الكنيسة بعد نشرها صكوك الغفران وقال بانها لا تتفق ومبادئ الدين المسيحي وكتب خمسة وتسعين مادة عارض فيها هذه الصكوك وعلقها على باب الكنيسة ودعا كل من شاء لمناقشته في الموضوع، وصدر منشور باباوي عام ١٥٢٠، وفيه تفنيد كثير من اراء(لوثر)، واعتبرها بدعة مضلّة، وأمر بإحراق كتبه وعدم قراءتها واعطى لوثر ستين يوماً ليرجع عن رأيه، فأعلن لوثر عصيانه أمام الملأ بإحراق أمر البابا ثم صدر أمرا بابوياً اخر يقضي بعدم قراءة كتب الملحد لوثر او ان يطبعها أو يعطيه طعاماً او شراباً او ملجأ يلجأ اليه.

علي حيدر سليمان تاريخ الحضارة الأوروبية، ١٩٩٠، ص٧٤؛ سكوت اتش هندريكس، مارتن لوثر، ترجمة كوثر محمود عبد، مراجعة هبة عبد العزيز غانم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر، ٢٠١٢، ص١٦.

(٦) صكوك (الغفران): صكوك الغفران في بداية القرن السادس اخذ الباباوات يبنون كنيسة القديس بطرس وارادوا ان تكون بناء هائلا جدا لا يضاهيه بناء اخر على الارض وهذا يتطلب المال الوفير لتنفيذ هذا التصميم وايضاً لتغطية نفقات البلاط البابوي ورغم اموال الكنيسة الهائلة الا انها اخذت تبيع صكوك الغفران للإقطاعيين والاغنياء والناس البسطاء بحجة ان من يشتري صكا فان الله يدخله الجنة بلا حساب وكلما دفع مالا اكبر فان فرصته في الجنة ستكون اكبر ومنزلته اعظم والباباوات قالوا من حق اهل الميت ان يشتروا صكا للمتوفى كي يدخل الجنة ولم تكن الكنيسة تسأل عن مصدر هذا المال حتى ان بعض النساء العاهرات قمنَ بشراء صكوك الغفران وقيل لهن انكن ستذهبن الى الجنة. وقد رأى لوثر ان بيع صكوك

الغفران ضـــياعا للثروة القومية الالمانية لصـــالح روما والايطاليين في وقت تحتاج فيه المانيا لهذا المال لمعالجة مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة فقام بحركة الاصلاح الديني.

محمد مظفر الادهمي، تاريخ اوروبا في عصر النهضة، بغداد، ١٩٨٩، ص٥١. ؛ احـمـد ابـراهـيـم الشـــريف، حكاية صـــكوك الغفران، ٣١/أكتوبر/٢٠١٩ مقالة على موقع اليوم الســـابع تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٢/٢٥، الوقت ١٢:٥٧مساءً

(٧) متعب مناف السامرائي، التخطيط وخلفيه السلوكية، المصدر السابق، ص١٠٤. ؛ متعب مناف السامرائي، الثورة على القيم المصدر السابق، ص٥١-٥٢.

(٨) متعب مناف السامرائي التخطيط وخلفيته السلوكية المصدر السابق ص١٠٧.

(٩) متعب مناف السامرائي التخطيط والمجتمع المصدر السابق، ص٣٦.

(١٠) متعب مناف السامرائي، التخطيط والمجتمع، المصدر السابق ص١٦٠-١٦١.

(١١) محمد محمود الامام، التخطيط من اجل التنمية الاقتصـــادية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٠؛ علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوروبية الحديثة، المصدر السابق ص٤١٣-٤١٤.

(١٢) متعب مناف السامرائي، التخطيط والمجتمع، المصدر السابق ص١٦١ ؛ زينة نعمة الســـويهي، الازمة الاقتصـادية في الفكر الاقتصـادي، تحليل المقريزي نموذجا رسـالة ماجسـتير مقدمة الى مجلس كلية الآدارة والاقتصاد جامعة القادسية ٢٠١٧، ص٦٩

(١٣) متعب مناف السامرائي، التخطيط وخلفيته السلوكية، المصدر السابق، ص١٦٢.؛ احمد عويضـــة، مبادئ النظام الرأسمالي ٢٣ نوفمبر ٢٠٢٠ تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١/٢٧ الوقت ٩:١٠ مساءً.

(١٤) متعب مناف السامرائي، التخطيط وخلفيته السلوكية، المصدر السابق، ص١٢٥.

(١٥) متعب مناف السامرائي، التخطيط و المجتمع، المصدر السابق، ص١٧٠.

(١٦) ماكاروفا، التطور الاقتصادي للمجتمع الاشتراكي، دار التقدم موسكو، بلا، ص١٨.

(١٧) متعب مناف السـامرائي، التخطيط والمجتمع، المصـدر السـابق، ص١٧٢؛ بدر الدين السـباعي، الاقتصـاد الاشتراكي، اصدار دار الجماهير، ٢٠١٨، ص٩.

(١٨) متعب مناف السامرائي، التخطيط و خلفيته السلوكية، المصدر السابق، ص١٦٢ ؛كـــريـــم مـــهـــدي الحسناوي، مبادئ علم الاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٢٩٨.

(١٩) متعب مناف السامرائي، التخطيط والمجتمع، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٢٠) متعب مناف السامرائي، التخطيط وخلفيته السلوكية، المصدر السابق، ص١٢٧.

يحيى غني النجار، الضرورة والركائز الأساسية للانتقال من الأسلوب التلقائي الى الأسلوب المخطط للنمو، مجلة الاقتصادي، العدد الأول، بغداد، اذار ١٩٧٩، ص٢٢.

(٢١) متعب مناف السامرائي، التخطيط وخلفيته السلوكية، المصدر السابق. ص٢٧.

جعفر طالب احمد الخزعلي. بحث في تاريخ الفكر الاقتصـــادي دراســة تحليلية للأفكار الاقتصـــادية عبر الحقب الزمنية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٢٠. ص١-٢.

(٢٢) متعب مناف السامرائي، التخطيط والمجتمع مصدر سابق، ص٣٦، ص١٧٠.

؛متعب مناف السامرائي، التخطيط وخلفيته السلوكية، مصدر سابق ص١٢٨.

(٢٣) متعب مناف الســامرائي، التخطيط والمجتمع. المصـــدر الســابق، ص٢٧ ؛ وليم آرثرلويس، ترجمة مجدي القماش، اصول التخطيط الاقتصادي، ١٩٤٩، ص١٠.

(٢٤) الثورة الصناعية: نعني بها سلسلة التغيرات الصناعية. تحديدا والاقتصادية عامة التي حصلت في اوروبا في النصـف الثاني من القرن الثامن عشـر والنصـف الاول من القرن التاسـع عشـر، والتي حولت وسـائل الانتاج من الآلات البسيطة اليدوية الى المكائن ذات الانتاج الكبير، وقد شمل هذا التغيير الزراعة ووسائل التعدين ووسـائل الانتاج الصـناعي وطرق المواصـلات البرية والبحرية، وتأثير ذلك في النظم الاقتصـادية والاجتماعية لأوروبا وظهرت في انجلترا اولا ثم تطورت فيها قبل غيرها من بلدان اوروبا.؛ كارليتون ج. هـ هيز، الثورة الصناعية، ترجمة احمد عبدالباقي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٥٠، ص٧-١٣

(٢٥) متعب مناف السامرائي التخطيط وخلفيته السلوكية، المصدر السابق ص٧٦.

(٢٦) متعب مناف السامرائي، التخطيط والمجتمع. المصدر السابق، ص١٠٣

(٢٧) متعب مناف السامرائي التخطيط وخلفيته السلوكية، المصدر السابق ص٧٧.

؛متعب مناف السامرائي، الإرهاب و أعلام الغرب والإسلام، المصدر السابق، ص٨١

(٢٨) متعب مناف السـامرائي، التخطيط والمجتمع. المصـدر السـابق، ص٤٨؛ متعب مناف السـامرائي، الأسـس التكنو اجتماعية للتخطيط. المصدر السابق، ص١٧٦.

(٢٩) متعب مناف السامرائي، التخطيط وخلفيته السلوكية. المصدر السابق، ص٧٨

(٣٠) متعب مناف السامرائي، الأسس التكنو اجتماعية للتخطيط. المصدر السابق، ص١٦٤؛

Moehlman,A.M. and J.S. Roueek, Compartive education N.y.1953. pp448.

(٣١) عواطف عبد الرحمن، قضـــايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث، ١٩٨٤، مصـــر، ص٢٧-٢٨؛ متعب مناف السامرائي، الاسس التكنو اجتماعية. المصدر السابق ص٥٦.

(٣٢) متعب مناف السامرائي، التخطيط والمجتمع، المصدر السابق، ص٤٢

(٣٣) متعب مناف السامرائي، الاسس التكنو اجتماعية للتخطيط، ص١٦٤-١٦٥.

(٣٤) مصطفى عراقي، البطالة نظرة واقعية وحلول عملية المصدر السابق ص١٢.

Ci pollo, corlo M.the Economie History of world population ponguin Books, Landon ؛ 1965, pp17-32.

(٣٥) فكرون السعيد، استراتيجية التصنيع والتنمية بالمجتمعات النامية حالة الجزائر دراسة نظرية اطروحة متقدمة الى جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم الاجتماعية، الجمهورية الجزائرية، لنيل شهادة الدكتوراه، ٢٠٠٤، ص٨٠

(٣٦) علي عباس فاضل الساكني، بحث العولمة ودور الدول في البلدان النامية مع (اشارة العراق)، وزارة المالية الدائرة الاقتصادية قسم العلاقات الاقتصادية الدولية، ٢٠٠٩، ص٢٧؛ متعب مناف السامرائي، التخطيط والمجتمع، المصدر السابق ص٤٤.

Adams, Brooks, the Low of civilization and Decay Vintage Books - N.Y 1955.22S؛